الجنوب.. وبدائل الانفصال

نجيب عسكر

لا نريد العودة كثيرًا إلى الماضي الدموي الحزين في أرض الجنوب الحبيب، فكل المآسي التي أصابت هذا الجزء العزيز من الوطن لم تكن آثارها حصرًا عليه، بل شملت كل الوطن اليمني، ولم تزل جراحاتها تُعشعش في كثير من المناطق والبيوت والأسر حتى اليوم.

وحيث إن الوحدة اليمنية ظلت حلمًا لأجيال متعاقبة، وقد قدّم اليمنيون الكثير من التضحيات في سبيل تحقيقها، وقد تحققت بعد مخاض عسير، وفرح الشعب بذلك الفجر الجميل، واستبشر خيراً، وعاش لحظات رائعة مع الآمال والأحلام الوردية بمستقبل حضاري عظيم ينتظر الوطن وأبناءه، والتي سرعان ما اشتعلت المطامع لدى السياسيين، وفجرت معارك الحقد والكراهية بين أبناء الوطن الواحد خلال حرب عام 94م، التي أصابتنا لعنتها وزرعت العداوات وفتحت الباب أمام مرضى العقول والنفوس ليزيدوا نيران الفرقة اشتعالاً، حتى وصلنا إلى انتشار ثقافة الكراهية والمناطقية وإثارة النعرات، وخصوصاً لدى الجيل الجديد من أبناء الجنوب، الذي لا يعرف حقيقة من يقودونه إلى الهلاك من أصحاب المصالح الضيقة والأطماع وصنّاع الفتن، ورسل الشر لأعداء الوطن.

وبما أن الأخطاء قد حصلت والظلم قد شمل الكثير من أبناء اليمن، وبتنفيذ قيادات الماضي البغيض في الجنوب والشمال، وإن كانت أغلب تلك القيادات تتنعم بخيرات الوطن وتشعل فتيل الفتنة – حاليًّا – ودون حياء وتحاول العودة إلى واجهة الأحداث، مستغلة الأوضاع السياسية التي تعيشها البلاد.

وحيث أن أي صراع لابد له من نهاية، فلماذا لا نحتكم إلى صوت العقل بدلاً عن صوت السلاح، ولماذا لا يعود دعاة الفتنة إلى رشدهم ويكتفون بوجبات السحل والدفن الجماعي للأحياء، والتشريد لأبناء الجنوب، وأنهار الدماء التي أسالوها في كل الشعاب والوديان؟، ولماذا لا يتركون أبناء الجنوب يعيشون حياة حرة كريمة بعيدًا عن لعبة المتفجرات والاغتيالات والتصفيات والمعاناة واليتم؟..

فطالما أن صوت المظلومين قد دوى في أصقاع الأرض، وظهر الحق وتم الاعتراف بحقوق الناس والاعتذار عن الأخطاء التي رافقت مسيرة الوحدة، فلماذا لا يتجه الإخوة في الجنوب إلى ما فيه مصلحة الوطن بكامله، ويبتعدون عن الخيار المأساوي الذي يتبناه من في قلوبهم مرض، وأصحاب المصالح الضيقة، ولماذا لا يختارون طريق الصواب، من خلال البديل الأفضل لدعوة الانفصال والعنف والدمار الشامل؟..

لماذا لا يتم الحوار على قاعدة بناء الوطن الجديد والدولة المدنية الحديثة، والانتقال من المطالبة بفك الارتباط والانفصال، الذي لو حصل فسنعود إلى مآسي الماضي وصراعات الزمرة والطغمة والدحبشة والحركشة والرفاق والإخوان والخيانة والعمالة، والتصفيات والدماء التي لن تتوقف، وغيرها من المآسي.

فبدلاً عن ذلك لماذا لا يتم فرض الأمور المنطقية المقبولة التي تبعد الوطن عن الصراعات وتزرع الابتسامة بدلاً عن الألغام، والحب بدلاً عن الكراهية، وتؤسس لحياة مليئة بالسلام والأمن، ينتعش في ظلها الاقتصاد وتنتشر المشاريع الاستثمارية العملاقة في كل ربوع الوطن، ويعم الخير والعدل، ويشعر الإنسان اليمني بمكانته وقيمته داخلياً وخارجياً، وتتصدر الكفاءات الوطنية قيادة المرحلة المقبلة، ويحل النظام والقانون بدلاً عن الفوضى، ونتقدم خطوات إلى الأمام بدلاً عن الهرولة إلى وديان الضياع والرجوع إلى حياة القرون الغابرة.

لماذا لا يستغلون فرصة الحوار الوطني ليثبتوا حبهم ووطنيتهم ويسلكوا طريقاً يخلّدهم لدى الأجيال، ويفتحوا صفحة جديدة، وينيروا الدروب أمام الجيل الجديد، ويشعلوا الشموع بدلاً من أن يلعنوا الظلام، وتكون المبادرة إلى المستقبل الآمن من قبلهم، فأملنا ما زال فيهم أكبر مما يتصورون.

فطريق الحياة أفضل من طريق الموت، وباب الشر إن فُتح يصعب إغلاقه.. ويكفي السير وراء الأشرار، وتكرار تجارب الماضي.

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

منال القدسي

نامَت نواطيرُ مِصرَ عن ثعالِبها *** فقد بَشِمنَ وما تُفنى العناقيدُ

هذا البيت قاله المتنبي قبل حوالى ألف عام في ذم كافور الأخشيدي حين حكم أهل مِصر، نحن لا نقصد ذم كافور الأخشيدي فذلك الذمّ أتاهُ من المتنبي لأمر بينهما، ولكن نقصد ثعالب زمننا هذا، والذين أعمت قلوبهم المصالح الآنية فسخّرت أموالها للفتك بأبناء مِصر، وما يحدث اليوم في مِصر ذكرنا بذلك البيت.. فهل نامت نواطير مِصر عن ثعالبها؟، هل غفل حُراس مِصر عن عساكرها ولصوصها؟، أين أحرار وشرفاء الجيش المِصري من المجازر البشعة التي تُرتكب بحق أبنائهم وإخوانهم؟، أين حكماء مِصر وعقلاؤها مما يحدث؟، هل يسمح الشعب المِصري للغرب وإسرائيل ودويلات كالإمارات والسعودية والكويت والبحرين أن يعيثوا فسادًا بأرض الكنانة، ويُغرقوها بالدماء؟!..

ها هي ثعالب مِصر قد تحالفت مع عساكرها بتآمر صليبي يهودي، وللأسف عربي، والهدف إسقاط نظام الحكم الإسلامي في مِصر خاصة وفي كل الدول العربية عامة.. إن ما يحدث في مِصر هي حرب صليبية بامتياز، والمؤشرات كثيرة.. فهل يعي إخواننا المِصريون ما الذي يُراد لمِصر العروبة، مِصر الإسلام، مِصر التي جاء ذكرها في القرآن الكريم: "ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ".

ما يحدث في مِصر مخطط إرهابي إجرامي تم الإعداد والتخطيط له منذُ إسقاط نظام مبارك في 11 فبراير 2011م، الحليف الاستراتيجي للغرب وإسرائيل وربيب أمريكا.. وما الترهات التي نسمعها عن أخونة الدولة المِصرية، وعن السقوط المدوي للإخوان وفشلهم في إدارة الدولة إلا مبرراً لإقحام العسكر في العملية السياسية وإعادة مِصر إلى الحضيرة.

لستُ إخوانية، ولستُ ضد الإخوان، وإن كنتُ أختلف معهم ببعض الأفكار، فأنا عربية مُسلمة، والقضية في مِصر قد تجاوزت الإخوان، القضية قضية كرامة الإنسان وحريته، فما يحدث في مِصر بات واضحًا للعيان، ولا يشوبه أيّ لِبس، ما يحدث في مِصر قد أزال الغشاوة التي كانت على أعين البعض ممن كانوا يختلفون مع الإخوان عقائديًّا وأيديولوجيًّا.. خروج العسكر إلى المشهد السياسي مجدداً، ما هو إلا إجهاض حقيقي لثورة 25 يناير وللربيع العربي الذي انتفضت شعوبه من أجل بناء دولة مدنية، الأمر الذي قد تدفع مِصر ودول الربيع العربي ثمنه باهظًا ربما لعشرات السنين، إن لم يحسنوا تقدير الموقف.

عاد نظام مبارك إلى المشهد السياسي المِصري بكل قوته وعنفوانه، وللأسف من شارك في إعادته هم بعض ممن ثاروا عليه بالأمس وأسقطوه في ثورة شبابية شعبية أبهرت العالم، وشهد لهم الجميع بروعتها.. ولكن غياب الوعي عن بعض الشباب المِصري، جعلهم ينزلقون ويرتمون مجددًا الى أحضان النظام السابق وينضوون تحت قيادات لطالما نددوا بإسقاطها، ولطالما خوّنوها، قيادات كانت شريكة أساسية في الحقبة السوداء التي عاشتها مِصر في عهد نظام مبارك الساقط وزبانيته.. وها هو مبارك يُبرّأ ويُطلَق سراحهُ، والنيابةَ العامةَ تُعلن عدم اعتراضها على الحكم.. ويُختطف رئيس مصر المنتخب، وتُوجّه له تُهم التخابر مع حماس، تهمة كان يُفترض أن تُوجه إليه من الكيان الصهيوني وليس من مِصر؟؟.

لقد أثبت الإعلام المِصري الرسمي وحليفه بأنه أسفل وأحقر إعلام في المنطقة العربية، إعلام غانيات من خلال ما تبثهُ القنوات الإعلامية المصرية من سموم لتعتيم الصورة الحقيقية عما يحدث في مِصر، وإظهار الجلاد وكأنه المنقذ للدولة المِصرية التي خطفها الإخوان، وأقصوا الجميع عنها.. وهنا أستغرب عن أي إقصاء يتحدثون، وقد كشف لنا الانقلاب أن نظام الإخوان لم يكن له سيطرة على أيّة وزارة. فالدفاع والداخلية والاستخبارات والشرطة والحرس الجمهوري، بل والإعلام والقضاء كلها كانت بأيدي الانقلابيين!!، فعن أي إقصاء يتحدثون؟، ومن هم الإقصائيون الحقيقيون؟؟.

إن حكومة العسكر تعتقد أنها تستطيع إدارة البلد بالأزمات، ولكنها لا تعرف أنها تحفر قبرها بيدها وتُدمر الاقتصاد والاستقرار في مِصر لعشرات من السنين القادمة، لا يمكن أن يحكم البلد نظام خائن ومُتآمر ومُسيّر من دول لا يهمها مصلحة واستقرار مِصر.. فهل يعلم هؤلاء العسكر أن المدارس التي تعلّموا فيها والكليات العسكرية التي تخرجوا منها والملابس التي يرتدونها هم وزوجاتهم وأولادهم والسيارات التي يمتطونها هي من أموال الشعب، حتى الأسلحة التي يحملونها هي من أموال الشعب..!!

لقد أنفق الشعب عليهم وعلى أُسرهم، وأعدّهم ليُدافعوا عن أرض مِصر وسيادة مِصر لا ليقوموا بتوجيه السلاح إلى صدر الشعب إرضاءً لأسيادهم.. ها هو المواطن المِصري يموت بطلقات دفَع هو قيمتها من كدّه وعرق جبينه.

إن الذنب الذي اقترفه الإخوان منذ فوزهم بالانتخابات وصعودهم للسلطة، هو أنهم أرادوا إعادة الدور الاستراتيجي القومي لمِصر وإسقاط المؤامرة الصليبية والخليجية.. وإعادة دور مِصر كدولة ذات سيادة لا تُدار من قِبل الغرب أو بأموال أصحاب الدشاديش.. ماذا ننتظر عندما يتحالف العسكر مع السجان مع الجلاد، هل ننتظر استقرارًا لمِصر!! إن مَن يغتصبون السلطة ليلاً وبقوة السلاح لتحقيق مآربهم الشخصية تنتظرهم نهايات لا يُحمد عقباها.

إن تجربة الإخوان لم تكن فاشلة، بل كان مكتوبًا لها النجاح، وهذا ما أصاب دول الخليج وأمريكا بالذعر، ولم تنمْ لهم عين في التخطيط لإفشال التجربة الإسلامية في دول الربيع العربي.. ولكن الله سيُخيّب مؤامراتهم، فالتآمر على مِصر والخيانة من قبل بعض أبنائها أدهى وأمرّ مما نعتقد، ولكن وعي الشعب المِصري وجلادته وصبره كفيل بإسقاط المؤامرة الحقيرة ومعاقبة الخونة، فمِصر دولة إسلامية عربية، وستظل كذلك.. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

أنا الجنرال..!!

د.رياض الغيلي

أنا الجنرالُ يا حمقى..
أنا الجنرالُ والفرعون والهامانْ...
أنا الجنرالُ تهتفُ باسميَ الثوارُ في الميدانْ..
أنا الجنرالْ...
أنا منْ أقسمَ الأَيمانَ..
أنْ يحمي حمى الأوطانْ...
من غزوٍ، ومن غدرٍ، ومن شرٍ يهددُ عُروةَ البُنيانْ...
أنا من خانَ عهدَ القائدِ الأعلى، ولبّى صرخةَ الميدانْ..
أنا الجنرالْ..
أنا من حاكَ كلّ مكيدة كبرى..
أنا من جنّدَ الأنذالَ والأَوحالَ في الميدانْ...
أنا الجنرالْ...
أنا من غيّبَ المرسي.. أنا من عيّنَ الطرطورَ..
أنا من أربكَ الميزانْ..
أنا الجنرالْ...
أنا من حرّضَ الأبواقَ والفجّار في الإعلامِ
تستعدي على الإخوانْ..
أنا الجنرالْ...
أنا من علّق الدستورْ... أنا من خالفَ القانونْ... أنا من قوّضَ الأركانْ...
أنا الجنرالْ...
أنا من فوّضَ الشعبُ لقتل الشعبِ في سيناء وفي الميدانْ...
أنا الجنرالْ...
أنا من أزهق الأرواحَ راكعةً وساجدةً...
أنا من أطلق النيرانْ...
أنا من أحرق الأجسادْ.. أنا من أحرق الأكبادْ... ومزّقَ جندُهُ القرآنْ..
أنا الجنرالْ..
أنا من ساقَ للسجان آلافاً مؤلفةً من الإخوانْ...
أنا الجنرالُ تشهدُ ساحُ معتقلي بما اقترفتْ يدُ النكرانْ...
أنا الجنرال...
أنا خلفانُ أغواني.. وإسرائيل تلهمني... وألقى الدعمَ من نهيانْ...
أنا الجنرالُ ساداتي بنو الصبّاح... وآلُ سعودَ آلهتي... فنعمَ القومُ لي أوثانْ...
لأجـل سـواد أعينهمْ.. ومـا دفعت خزائنُهمْ... وما أَبدتْ سرائرُهمْ... نكثت العهد والأيمانْ...
أنا الجنرالْ...
أنا السفاحُ والطاغوتْ..
أنا نمرودُ إبراهيمْ...
أنا فرعونُ ذو الأوتادْ...
أنا كسرى أنوشروانْ...
أنا الجنرالْ...
أنا الحجّاج.. أنا هتلر... أنا لينينُ وستالينْ...
أنا ناصرْ.. أنا الساداتْ.. أنا السيسيْ.. أنا الشيطانْ...

هل الاعتذار مؤشرُ جدية للحلّ أم ضرورة يتطلبهااستمرار الحوار؟

خالد الهمداني

اعتدنا كيمنيين ترحيل قضايانا وتجزئة حلولها، وغالبًا ما تكون تلك الحلول ترقيعية او تكلفية, مهما كانت القضايا حساسة والظروف التي تمر بها البلاد استثنائية. اعتذار حكومة الوفاق الوطني لأبناء الجنوب وصعدة عن الحروب التي شُنت ضدهم خطوة إيجابية من حيث المبدأ، لكن طريقة تنفيذها لم تكن استثناء عن سياسة الترقيع وتكلف غير المعنيين, اسقاطًا للواجب, التي تتبعها الحكومات المتعاقبة إذا ما اضطرت لحسم قضايا معينة.. قد لا يرى البعض مشكلة في ذلك، ولكن لنا أن نتساءل: إذا كان الرئيس هادي وبعض الشخصيات قاموا بدور كل الاطرف المسئولة عن تلك الحروب في هذه الخطوة، ماذا عما سيليها من استحقاقات في اطار الحلول الجذرية؟، هل سيتمكنون من القيام بها ايضًا بالنيابة؟، لا معنى للاعتذار اذا لم يصدر من قبل الجناة وما لم يكن مؤشرًا على جديتهم لإنصاف الضحايا وإزالة آثار الحروب. فليس كل من في الحكومة حزبًا أكان أم شخصًا شارك في الحرب، ولا كل من شارك في الحرب ككيان او شخص ممثل في الحكومة الحالية. كما انه من غير المنطقي ان يقدم الاعتذار من كانوا في موقع الضحية حال تنفيذ الحروب وإن كانوا حاليًّا يشغلون مواقع في السلطة فهم ايضًا يمثلون كياناتهم السياسية ضمن نظام.

وهناك فرق ايضًا في أن تكون الاطراف التي شنت الحرب ما زالت قائمة وفاعلة او متنفذة وأن لا تكون, فنجاح الحلول مرتبط بجديتها وإرادتها وبقناعاتها التي على اساسها استباحت الآخر إن كانت قد تغيرت أم لا. او على أساس المحاصصة.

الرئيس يواجه اليوم وسيواجه غدًا صعوبات في التعامل مع هذه الاطراف لكنها حصيلة صمتنا واخطاؤه التي ساهمت في إبقاء خيوط اللعبة بأيديهم. ربما نحتاج وقتًا طويلًا لتأسيس دولة مؤسسات يسودها القانون وقضاء مستقل حتى يصبح حل القضيتين بقوة القانون خيارًا متاحًا, ولكن أليس الأجدى بالرئيس والمخلصين معه ان يدفعوا هذه الاطراف المسئولة عن الحروب الى التعامل بجدية مع آثارها؟، خصوصًا وأن أمامهم من المعطيات ما يكفي لذلك بدلًا عن التستر وتجميل وجهها القبيح؟

كل المساعي التي أُجريت في السابق بشأن القضية الجنوبية انتهت الى لا شيء, واللجان التي شُكلت لم تنجز اكثر من إهدار الوقت والمال وتعميق الشعور بالخيبة واليأس, فهي أساسًا لم تكن مبادرة ذاتية من قبل الطرف المنتصر بالقوة عام 94م أو استجابة للأصوات التي تعالت عقب الحرب مباشرة ودعت لمعالجة آثارها, وإنما كانت اضطرارية تم القيام بها في اطار سياسة الاحتواء والتسكين نتيجة تنامي الغضب الشعبي، خصوصا في الجنوب، وظهور مكونات جديدة رافضة لاستمرار الواقع الذي خلفته الحرب ويبدو ان النظام القائم يتعاطى في مرحلة ما بعد الثورة ومؤتمر الحوار الوطني على ذاك النحو.

فبرغم المطالبات المتكررة قبل ثورة فبراير السلمية وبعدها وتوصيات اللجنة الفنية للحوار, ضمن النقاط العشرين, بتقديم الاعتذار والبدء - عمليًّا - بمعالجة آثار الحروب وحل قضيتي الجنوب وصعدة جذريًّا تكاثر الجناة على الضحايا القيام بذلك وفشل الرئيس وغيره في اقناعهم, إلى أن تم انتزاع الاعتذار مؤخرًا بهذه الصورة من خلال مواقف ممثلي تكتل الجنوبيين المستقل وفريق القضية الجنوبية في مؤتمر الحوار. مؤتمر الحوار هو الآخر لم تكن الترتيبات التي سبقت انعقاده بالمستوى الذي يضمن مشاركة كل الأطراف الجنوبية ويضمن ترجمة نتائجه الى واقع ملموس, ونخشى أن تكون طريقة تقديم الاعتذار الذي أعلنته الحكومة أنموذجًا لمخرجات الحوار بشكل عام.

وهناك فرق - أيضًا - في أن تكون الأطراف التي شنت الحرب ما زالت قائمة وفاعلة أو متنفذة، وأن لا تكون, فنجاح الحلول مرتبط بجديتها وإرادتها وبقناعاتها التي على أساسها استباحت الآخر إن كانت قد تغيرت أم لا.

ربما كان الوضع مختلفًا لو أن جميع الأطراف المسئولة عن شن الحروب عبّرت عن دعمها للاعتذار المعلن وأعلنت التزامها به لكن مواقفها الرافضة لهذه الخطوة سابقًا وصمتها الآن يضع علامات استفهام كبيرة حول مدى إمكانية أن تكون هذه الخطوة مؤشرًا على جدية الحل، وعلى مدى استعدادها للحل ذاته. الاعتذار عن جرائم حروب هو في الأساس استحقاق أخلاقي وتقديمه بالنيابة عن المسئولين الحقيقيين كإجراء سياسي لاحتواء موقف ممثلي تكتل الجنوبيين المستقلين وأعضاء فريق القضية الجنوبية في مؤتمر الحوار الوطني تفاديًا لتعثّر جلساته ينفي وجود البُعد الأخلاقي والقيمي في دوافعه، ولا يعبّر عن جدية الأطراف المعنية في حل القضيتين حلًّا جذريًّا بما يضمن عدم تكرار تلك الحروب مستقبلًا, تحت أي مسمى، وما لم تتبعه خطوات مكملة فلن يؤدي الغاية من صدوره بصورة تامة.

مجرد قراءة بيان اعتذار من قبل باسندوة لم يكن هو ما ننتظره بشأن القضية الجنوبية وقضية صعدة اذا لم يأتِ كنتيجة لمراجعة الأطراف المسئولة عن تلك الحروب لتأريخها وأخطائها، واستشعارها المسئولية الاخلاقية والوطنية، واستعدادها التام لمعالجة آثار الحروب بما يكفل ترميم الشروخ التي خلّفتها في صميم النسيج الاجتماعي اليمني وضمان عدم تكرارها مستقبلًا.

لم يكن الاعتذار ذاته هو المطلب الرئيس لإخواننا في المحافظات الجنوبية وصعدة وحرف سفيان، ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لعامة الشعب، لكنه خطوة ضرورية لإثبات حُسن النوايا واستعادة الثقة المفقودة بين الضحايا والجناة, خصوصًا مع بقاء الجناة أو بعضهم متمسكين بالقوة والنفوذ، وعلى سدة الحكم او كيانات فاعلة.

حل القضيتين جذريًّا وإنصاف الضحايا هي المطالب الرئيسة التي لا يمكن لليمن ان يحقق انتقالًا للمستقبل دون تلبيتها، وهذا الحل جذريًّا لا يمكن ان يتم إلا بتوفر شرطين رئيسين أو احدهما على الاقل.. الأول: استعداد تام من قبل الاطراف المعنية وقناعة صادقة بضرورة التخلص من أوزار ماضيها. وهو ما يمكن إثباته وقياسه من خلال خطوة تقديم الاعتذار، أما الشرط الثاني فيتعلق بالإرادة السياسية ودولة القانون.